

من حلب إلى دمشق والعالم.. رسالة الإنسان السوري في البقاء والتجذر كرباج لـ«الوطن»: القصيدة واللوحة عالمان مختلفان من حيث الأدوات متشابهان من حيث الطاقة التي تولدهما

سارة سلامة



عالم يكاد يضيق بها، أسلوبها يجمع بين الواقع والخيال مع تأثيرها الواضح بالأيقونة الحليبية، أكثر ما يستهويها رسم الوجوه، الوجه الإنساني بكل تفاصيله الجميلة، فتعبد خلقه في كل مرة بصورة جديدة مشعة وغريبة وكأنها تحييه بمنظورها الخاص. لم تجد كرباج ضالتها في الهندسة المدنية فبعد خمس سنوات من الدراسة والعمل الدؤوب للحصول على الشهادة، كان هناك صوت بداخلها يصرخ بأعلى صوت «كفى»، لتضع

المراة في أعمالها تبدو استثنائية بعيون حائرة ونظرة مريبة أخذانة لا تعرف حقيقة ما الذي يمكن أن تفضي إليه، فالرسم يعيدها طفلة، أما النص الأدبي فيجعلها رشيقة حائلة، رانيا كرباج فنانة تشكيلية وأديبة سورية أصلها الحلبي ربما أعطاهما هذا الحس الفني الرفيف، القصيدة عندها كما اللوحة تعطيها من إحساسها وتعبير بها عن روحها المحتجزة في



■ باعتبارك خريجة كلية الهندسة المدنية كيف اتجهت إلى عالم الفن والأدب وما أولى خطواتك في عالم الاحتراف؟ من الهندسة إلى التشكيل فالشعر، أعتقد أن في داخلنا دائماً توقاً لا ينتهي للبحث عن أصالتنا، « من أنا ولم أنا هنا» سؤال يؤرق كل إنسان فتح في كيانه باباً للوعي، ففي داخل كل منا خريطة تشبه تلك التي يبحث عنها البخارة في القصص ليجدوا الكنز المفقود، لكن الخريطة هذه المرة محفورة في صدورنا والكنز هو في نهاية المطاف قدرتنا على تلمس ملكاتنا ومواهبنا وتحويلها إلى حقيقة، خمس سنوات في كلية الهندسة المدنية تخرجت خلالها في مركز رولان خوري للفنون التشكيلية كانت كافية في لأقول كفى، الفن تحريضي وطريقي.

■ برأيك هل هناك علاقة بين الأدب والفن التشكيلي، وهل يوجد لغة وتمازج بين القصيدة واللوحة؟ القصيدة واللوحة عالمان مختلفان تماماً من حيث الأدوات متشابهان من حيث الطاقة التي تولدهما، هنا الكلمة والفكر وهناك الخطوط والألوان، أما الطاقة التي تولدهما فهي روح الفنان المجدولة من أفكار وأحاسيس تبحث لها عن باب للنجاة أمام واقع مغلق يكاد يحنقها.

■ من خلال لوحاتك نلاحظ شخصيتك طاغية في معظم الأعمال وخصوصاً أسلوبك بالتعبير عن الأم وإبنتها، تحدي لنا أكثر عن أسلوبك؟ يجمع أسلوبك بين الواقع والمخيل، بمعنى أن النصوص في اللوحة واقعية حيناً وحيناً آخر تكسر كل المقاييس لتنفرد بذاتها وتقول ما أندا لا أشبه شيئاً

سواي، أكثر ما يستهويني هو رسم الوجوه، الوجه الإنساني بكل تفاصيله الجميلة، في كل مرة أعيد خلقه أشعر بشهوة أكبر، ووجهي أرسنها طازجة بريئة وكأنها خرجت لتوها من البضبة الكونية الأولى، الطفولة دائماً حاضرة

تفتح مسامات جديدة في اللوحة وتجعلها تنتفخ أعمق، أستخدم ورق الذهب لإضافة بريق على اللوحة بفوق طاقة اللون العادي، إيماناً مني بأن كل منا يحمل في داخله هذا البريق غير العادي، هو جذوة الألوهمه وزعت علينا ولكن

هذه المرة كل حسب مشيئته. ■ ما سبب اعتمادك على الطبيعة بشكل عام؟ الطبيعة هي المصدر الذي نستقي منه الأشكال والألوان وحتى الأفكار، لا يمكن للفن أن ينمو بين

الجدران المغلقة، لا بد أن يعيش الحقيقة ثم يخرجها بطريقة، والحقيقة هي الطبيعة، طبيعة اللون وتحولاته بين الظل والنور، طبيعة الإنسان جسداً وروحاً، وتفاعله مع بيئته، الأضجار، الزهور، الطيور وكل ما هو مخلوق

ما سبب تأثرك إلى حد بعيد بفن الأيقونة ولاسيما الأيقونة الحليبية؟ الأيقونة هي جزء من تراثنا وأنا ابنة حلب التي كان لها حضورها ومصنفاً في هذا المجال، لقد كبرت مع الأيقونة وكبر حبها في قلبي، لتطبع أعمالي لاحقاً بقدسيتهها ودفئها وافتتاحها على غير المنظور.

هل اختلفت طبيعة أعمالك في ظل الأزمة؟ هل اختلفت طبيعة أعمالك في ظل الأزمة؟ لم تختلف طبيعة أعمالها لكنها

لا يمكن للفن أن ينمو بين الجدران المغلقة

عبد الكريم الناعم.. ليس شعراً لكنه آفاق

سوسن صيداوي

الجهة المُصدرة ليست واحدة ولكن المصدر واحد، والكلام عن الشاعر عبد الكريم الناعم وله كتابان، واحد عن اتحاد الكتاب العرب والآخر عن وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، الكتاب الأول حمل

جاءت سلسلة الشعر الرابعة «آفاق» على نحو ستين قصيدة متنوعة تناولت مواضيع مختلفة من حيث المشاعر والأماكن، ففي قصيدة قلعة حصص يشير إلى أهمية الزمن الذي علا فيها سورها والمجد الكبير الذي عايشته والمختلف عما يشير إليه سكوت حجارته المهجورة.. قائلاً:

ذاكرة لأزرق
كان (الحجر الأزرق)
فيها يسطع في أقصى
الديجور

فيها درب يخرج من أحلام
العربات الخشبية
يفرد آيات تلويه العجربة
في أعلاها أفق يأخذ
شكل القلعة
ضاحية تأتي من عمق التاريخ
الموغل، كف

—قبل مجيء العسس النائم—
توقد شمعة

وفي موضوع الزمن وتوالي السنين مع الأيام وتراكم الساعات ومساقفتها للحظات، للشاعر رؤية في قدوم العام الجديد واحتلال مساحة زمنية جديدة بدل المساحة التي استحوذها العام القديم، ولكن العام الجديد رغم براحه في الوقت من دقائق وساعات وأيام وأسابيع وشهور إلا أنه لا يعطي الشاعر أي شيء سوى الأحران الهائلة في قصيدة عام جديد:

ويبدأ العام الجديد من تلقت
الجهات للمدى في أول الشيطان
أمد راحتي
لزهره الغسق.. فتهطل
الأحران.
وللحريق شهوة عند الشاعر تشعل في السفر، مع الحنين المتجدد رغم انتهاء الرحلة وهذا في قصيدة لشهوة الحريق:

... وأن ينتهي الطريق
في رحلة
يعاود الحنين وجدّه.. لألقه
تنام بين وردة الغيوم
واكتشاف زهرة البريق
فمن يعيد للياه
شهوة الحرق!!

وفي قصيدة «الطريق لا الوصول» يجد الشاعر نفسه بالوصول.. يبتدئ بنهاية أولى متابعاً فتنة الدروب مع خوف

عنوان «ليس شعراً»، والثاني «آفاق» والذي في مقدمته وفي إضاءة على الكتاب قال الشاعر مقتضياً إنه جاء على اسم الكتاب «آفاق» رغم أن الاسم لا يرتبط بأي قصيدة من القصائد التي جاءت فيه، وكان اختار العنوان للدلالة على الآفاق المتعددة والمتنوعة التي تحملها القصائد على الرغم من تباعد تاريخ الكتابة، لافتاً إلى أنه أفرد مساحة خاصة

للقصائد التي كتبت على نظام العمود للدلالة على أن هذا النمط من الأنماط الشعرية ما زال حياً، مشيراً إلى أن معظم مجموعاته الشعرية لم تخل من هذا النمط ربما كما قال «سعيًا وراء وهم إمساك للحظة مشدودة إلى مكانها، أي الإشارة إلى ارتباط الزمان بالمكان، فما من مولود يولد خارجهما، حتى وإن لم يحمل شيئاً من ملامحهما».

وعن الوصول إلى المكان الصحيح بعد المعاناة وتقاذف الظروف وتجاوز العليات ومن ثم النجاح في قطف الثمار: كان يستغل في (شجرة) دفعته العاصفة بعنف شديد إلى مكان بعيد، بعد سنوات قمرية كثيرة.. بعد حصان الكثير من الغلات أدرك كيف أوصلته العاصفة إلى (البيستان).

وفي دعوة الشاعر إلى كيفية الحصول على قسط من النوم وطريقة الاستغراق فيه من دون أرق جاء مقطع في قناطر قال فيه:

لكي تخذل إلى النوم...
أوقف طرح الأسئلة
لأن تلقي الأجابة لا ينتهي،
ما دمت تفكر فستداهمك
سقور المعاني
كي تذهب للنوم
شغب العقل
أطفى قنديل الأفكار
أقفل الحواس
الظاهرة والباطنة....

في مقطع من قناطر روى فيه الشاعر بخاطره الثرية عن الثرثرة ولسان المترثر وطبيعته التي لا يمكن أن تتغير حتى لو تم قطع لسانه:

يروى أن أحد الملوك كان حازماً، عادلاً،
ويحب الصمت،
أصدر أمراً ملكياً يقطع لسان من يؤدي
الناس بثرثرته،
جاء بثرثار، قطعوا لسانه،
صفي الجرح،

شاعر يخرج أصواتاً غير مفهومة، لا يتوقف عن الأصوات إلا حين ينام، شكا منه من حوله، أوصل البصاصون الأمر للملك، أمر بإحضاره، كان الملك يجلس في أحد بساطيته، أحضره، أجلسوه بين يديه، سأله الملك: «ماذا تريد؟» «خطف في التراب:



«مولاي أرجوك امخني لسانين...»
وفي «أضغاث» كي يعزز الشاعر من نشوة وهم راحة البال للفقراء والابتعاد عن النظر إلى ما لم يقدر أن يكون لهم بل هو مخصص فقط للأغنياء، قال في مقطع نثري:

مساكين أترى العالم
إنهم حين يقادرون يتركون
كل الرفاه، والمغريات،
مساكين!!
يوجعون القلب،
أما نحن.. فسنرحل وليس لدينا

ما يكي عليه...
وفي مقطع أيضاً من الجزء الأخير من الكتاب وعن دمشق قال الشاعر عبد الكريم الناعم:

دمشق زورق أقامه الله
بين أشواقه القمرية
فاندفعت الغزالة بين مغربين
فكثت في الصباح وردتها
التي لا تضامى

■ ■ ■

أمس على غير ميعاد
كما هي عادة الطيور
جئت حاملاً دمشق التي «هنا»
إلى دمشق التي «هناك»
دمشق الحلم إلى دمشق الغبار
وحملت قلبي معي
وكان على هيئة زورق
وبحثت عنك في سوق العطارين
فما وجدتك!!!